يحتاج صاحبه الى امرين ان فقدا او احدهما لم ينتفع بنفسه احدهما بصيرة
صحيحة يفرق بها بين درجات المحبوب والمكروه فيؤثر اعلى المحبوبين على
ادناهما ويحتمل ادنى المكروهين ليتخلص من اعلاهما وهذا خاصة العقل ولا
يعد عاقلا من كان بضد ذلك بل قد يكون البهائم احسن حالا منه الثاني
قوة عزم وصبر يتمكن بها من هذا الفعل والترك فكثيرا ما يعرف الرجل
قدر التفاوت ولكن يابى له ضعف نفسه وهمته وعزيمته على ايثار
الانفع من خيفته وحرصه ووضاعة نفسه وخسة همته ومثل هذا
لا ينتفع بنفسه ولا ينتفع به غيره وقد منع الله سبحانه امامة الدين الا من
اهل الصبر واليقين فقال تعالى وبقوله يهتدي المهتدون وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون وهذا هو الذي ينتفع
بعلمه وينتفع به الناس وضده لا ينتفع بعلمه ولا ينتفع به الناس ومن الناس
من ينتفع بعلمه في نفسه ولا ينتفع به غيره فالاول يمشي في نوره ويمشي
الناس في نوره والثاني قد طفي نوره فهو يمشي في الظلمات ومن تبعه
في ظلمته والثالث يمشي في نوره وحده والله اعلم فصل اذا عرفت
هذه المقدمة فلا يمكن ان يجتمع في القلب حب المحبوب الاعلى و
عشق الصور ابدا بل هما ضدان لا يتلاقيان بل لا بد ان يخرج احدهما
صاحبه فمن كانت قوة حبه كلها للمحبوب الاعلى الذي محبة ما سواه
باطلة وعذاب على صاحبها صرفه ذلك عن محبة ما سواه وان احبه لم
يحبه الا لاجله ولكونه وسيلة له الى محبته او قاطعا له عما يضاد محبتها
وينقصها والمحبة الصادقة تقتضي توحيد المحبوب وان لا تشرك بينه
وبين غيره في محبته واذا كان المحبوب من الخلق يانف ويغار ان يشرك
محبه غيره في محبته ويمقته لذلك ويبعده ولا يحظيه بقربه ويعده كاذبا
في دعوى محبته مع انه ليس اهلا لصرف قوة المحبة فكيف بالحبيب
الاعلى الذي لا تنبغي المحبة الا له وحده وكل محبة لغيره فهي عذاب
على صاحبها ووبال ولهذا لا يغفر الله ان يشرك به في هذه المحبة ويغفر ما دون

ذلك

ذلك لمن يشاء فمحبة الصور تفوت محبة ما هو انفع للعبد منها بل تفوت
محبة ما ليس له صلاح ولا نعيم ولا حياة نافعة الا بمحبته وحده فليختر
احدى المحبتين فانهما لا يجتمعان في القلب ولا يرتفعان منه بل من اعرض
عن محبة الله وذكره والشوق الى لقائه ابتلاه بمحبة غيره فيعذبه بها في الدنيا
وفي البرزخ وفي الاخرة واما ان يعذبه بمحبة الاوثان او محبة الصلبان
او محبة النيران او محبة المردان او محبة النسوان او محبة الاثمان والاخلان
او محبة ما دون ذلك مما هو في غاية الحقارة والهوان فالانسان عبد محبوبه
كائنا ما كان كما قيل بيت من الشعر

أنت القتيل بكل من احببته ۝ فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي ۝

فمن لم يكن الهه مالكه ومولاه كان الهه هواه قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه
هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه
من بعد الله افلا تذكرون فصل وخاصة التعبد الحب مع الخضوع والذل
للمحبوب فمن احب شيئا وخضع له فقد تعبد قلبه له بل التعبد اخر مراتب الحب
ويقال له التتيم ايضا فان اول مراتبه العلاقة وسميت علاقة لتعلق الحب بالمحبوب
قال ۝ وعلقت ليلى وهي ذات تمائم ۝ ولم يبد للاتراب من ثديها حجم ۝ وقال الاخر
۝ اعلاقة ام الوليد بعيد ما ۝ افنان راسك كالثغام المخلس ۝
ثم بعدها الصبابة وسميت بذلك لانصباب القلب الى المحبوب قال
۝ تشكى المحب الصبابة ليتني ۝ تحملت ما يلقون من بينهم وحدي ۝
۝ فكانت لقلبي لذة الوجد كلها ۝ فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي ۝
ثم الغرام وهو لزوم الحب للقلب لزوما لا ينفك عنه ومنه سمي الغريم غريما لملازمته
صاحبه ومنه قوله تعالى ان عذابها كان غراما وقد اولع المتاخرون بهذا اللفظ
في الحب وقل ان تجده في اشعار العرب ثم العشق وهو افراط المحبة ولهذا لا يوصف
به الرب تعالى ولا يطلق في حقه ثم الشوق وهو سفر القلب الى المحبوب احث السفر
وقد جاء اطلاقه في حق الرب تعالى كما في مسند الامام احمد من حديث عمار بن ياسر انه
صلى صلاة فاوجز فيها فقيل له في ذلك فقال اني دعوت فيها بدعوات كان النبي صلى

لعله لملازمته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)